التربية العربية ومواجهة أخطار العولمة وثقافة الاستسلام

د . عبد اللطيف عبد الحميد العاني (*)

المقدمة

إن التربية العربية التي نريدها تربية حية قائمة في النفس عامرة في القلب، والإيمان بها اكبر دليل على صحتها، وبداهتها في النفوس خير شاهد على يقينها. إن التربية التي نريدها ... عملية موضوعية نستخلصها من واقع الأمة العربية، وهي تطبيق للطريقة العلمية على الحياة الخلفية والاجتماعية، لا نصطنعها، ولا نبنيها، وإنما نستخرجها من واقع قائم ومن حقائق مشاهدة، وان نستخلص من هذا الواقع وتلك الحقائق المقومات التي تغذي هذا الشعور، ونمده دائماً بالوقود وهذا يتطلب منا أمرين هما:

الأول: هو الجمع بين الشعور العاطفي والدراسة الواقعية لمقومات هذا الشعور، وذلك من خلال التوفيق بين الهوى العاطفي، وبين التحليل الفعلي وبين الانفعال والحركة، أي ربط الشعور الحي القائم بأصوله.

والثاني: تحرير الواقع العربي من النظريات الدخيلة المستوردة التي تحاول أن تفسد محياه وتجهم وجهه.

(*) قسم الاجتماع - كلية الآداب.

إن دسائس المحتلين والدخلاء على فداحتها أهم من العوامل التي حاولت تشويه الفكرة القومية وتجهيم الشعور القومي، وحسبنا أن نذكر من بين هذه الدسائس ما جهد فيه المستعمر من تشويه لتأريخنا ومن تشكيك في مقومات عروبتنا. وكيف انتقلت كثير من هذه الصور مع الأسف إلى ما بين أيدينا من كتب، وكادت أن تشيع في عقول كثير من أبناء جلدتنا. وهذا ما دفع البعض منهم إلى إثارة الشكوك في وحدة العرب وفي أصولهم وفي مقومات قوميتهم. حيث راح المستعمر اللئيم يبحث في كل جزئية في كل جزئية من جزئيات حياتنا القومية، محاولا إثارة النعرات الطائفية واللهجات المحلية، وصغائر الأمور التي لا تعني شيئا في حياة الأمم. نريدها عربية تبدد كل هذه الشكوك والأقاويل التي حاول الاستعمار غرسها في نفوس أبناء هذه الأمة.

نطالب أجيالنا الصاعدة بالمناداة بالصدق والأمانة والوفاء، وان يكون لنا عطائنا الإنساني الخير دون انتظار الثمن، وان نعلي المصلحة الجماعية والمناداة بها في مقابل الفردية والأنانية، وان تقدر العمل وتحترمه، مقابل عدم المبالاة والكسل والترهل.

نريد من معلمينا أن يغرسوا في نفوس أبنائنا قيم المساواة بين الناس وقيم التعاطف والتعاون، قيم المحبة والخير للإنسانية جمعاء لمجابهة المجازر التي ترتكب في فلسطين العربية وفي كل مكان من العالم. قيم الأباء والشجاعة ووجوب مقاومة الظلم والوقوف في وجه الظالمين والطغاة. نعلمهم أننا دعاة سلام لا دعاة استسلام، نحن نادينا بالمساواة بين البشر منذ سنين وقرون كثيرة، ولكننا نطالب المعلم العربي بالتأكيد على أن السلام لا يعني

تـرك المعتـدي سـادرا فـي طغيانـه، ولا يعنـي التخلـي عـن الحقـوق، والاعتراف بـالاحتلال، ولا يعني عدم مقاومـة المعتـدي، لان مقاومـة المعتـدي ليست عدوانا بل هي دعوة إلى السلام الحقيقي الذي لا يمكـن أن يكـون بيـن معتدي ومعتدى عليـه، بـن منتصـر يفـرض شـروطه ومنـهزم تسـلب حقوقـه . والدفـاع عن الحقوق ليس إرهابا ولا عدوانية، انه دفـاع عـن النفـس تـبرره كل الشرائع السماوية الإلهية والوضعية.

نريد مـن معلمنـا العربـي أن يطـالب أبنائنـا بملاحقـة التقدم العلمـي وامتطـاء صهوته، والعمل على استيعاب التوسع المعرفي الهائل الذي هو أمر أساسـي، لنظـل ضمنَ ركب الحضارة، ولنستطيع متابعة المتغيرات الطارئة في العالم. وان هـذا لـن يتحقق إلا من خلال التفكير السليم والعقل الواعي والبحث العلمي، والـذي يستوجب على الأمة أن ترعى المبدعين والعلماء.

هذه هي أهم القيم التي يجـب علـى المعلـم العربـي زرعـها فـي ارض النشء الجديد في أرضه البكر ليجعل منه في الغد رجلا ً صالحا لأمته عاملا علـى تحقيـق أهدافها.

نريدها تربية تجسد الواقع الذي نعيشـه، ونطمـح إلـى المسـتقبل الـذي نريـده، مستمدة العون من صمود أبناء هذه الأمـة الغيـارى ومـن أمجـاد امتنـا التليدة. آخـذة بالحسبان التطورات العالمية، ومستفيدة من التجارب التي خاضتها الأمم، بما يتلائـم وقيمها وعادتها وتقاليدها.

والملاحظ: ان التربيـة القوميـة والوطنيـة فـي الوطـن العربـي لـم تحـظ بالرعايـة والاهتمـام المطلـوب فـي مجتمعنـا العربـي لفـترة طويلـة، ولـم تـأخذ دورهـا المناسـب والمؤثـر فـي حيـاة المجتمـع وحركتـه، ولـم تواكـب حاجاتـه

وتطلعاته، ولم يكن لها ذلك التأثير الكبير في مواجهة الأخطار والتحديات المصيرية، وذلك بسبب افتقار النظام التربوي في اغلب الأقطار العربية إلى فلسفة تربوية معينة واضحة ومستمدة من واقع المجتمع وحاجاته وآماله، وغياب التخطيط العلمي المرتكز على البحث الدراسة، وانتقاء المناهج والكتب والبرامج للتوعية الوطنية والقومية التي تعبئ لمواجهة ما يحيط بالوطن العربي والأمة العربية من تحديات. مما جعل مناهج التربية الوطنية والقومية تسير في اغلب الأقطار العربية سيراً عشوائياً متخبطاً، وتنمو نمواً غير متوازن، تغلب عليها العفوية والارتجالية والمركزية الخانقة، وضعف ارتباطها بالطموحات الوطنية والقومية والأخطار والتهديدات الجسيمة التي تهدد وجودنا وامتنا أرضا وشعبا وتاريخاً وحضارة.

هدف البحث

إن الذي نريده من معلم اليوم، هو تثبيت القيم القومية الوطنية في نفوس النشئ الجديد، نريده أن يبين لأجيالنا الصاعدة إننا قوميون ولكننا لسنا عنصريين، انسانيون ولكننا أصحاب هوية واضحة محددة ومعروفة، لا نطالب بمكانة نعلو الآخرين، بل بضرورة أن تأخذ مكاننا تحت الشمس، نحب وطننا ونتغنى به لا لأنه الأفضل والأجمل، فكل بلاد العالم جميلة ولكننا نفعل ذلك لأنه وطننا ويخصنا. وان القومية لا تعني التغني بأمجاد الماضي، بل التغني أيضا بالعمل على بناء مستقبل زاهر أيضا.

أن نعلم أبنائنا إنّا أصحاب حضارة زاهرة تمتد إلى اكثر من ستة آلاف سنة، وعلينا أن نعمل على أن يكون لنا دور حضاري في المستقبل.

تحديد المفاهيم والمصطلحات

١. العولمة

تعد العولمة من الأدوات التحليلية لوصف عمليات البذل التغييري في شتى المجالات.

وتضطلع العولمة باربع عمليات أساسية هي الآتي:

المنافسة بين القوى العظمى والابتكار الثقافي (التكنولوجي) وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل والتحديث. ولكثرة التعاريف التي عرفت بها العولمة نجد من الصعوبة تحديد تعريف شاملا مانع لها. وذلك بسبب تعدد واختلاف المنطلقات الايدولوجية للباحثين ومواقفهم المتباينة من ظاهرة العولمة.

فالعولمة إلى جانب ما يصاحبها من مظاهر التطور الحضاري الذي يسود العالم اليوم. نجدها ايديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم، وامركته[1]. حيث تعمل على تعميم مفاهيمها على العالم كله وتوسيع دائرتها لتشمل بقاع المعمورة كلها. وهي نمط حضاري يخص بلدا بعينه هو الولايات المتحدة الامريكية. وهي دعوة لتبني أنموذج من الفكر واللغة وأساليب الحياة المختلفة بما فيها من ألوان الطعام ونوع اللباس

(١) الدكتور محمد عابد الجابري / العولمة والهوية الثقافية، عن اطروحات المستقبل العربي العدد ١٩٩٨/٢٢/٠٨ ص١٦.

وطريقة الحديث وكيفية السلوك. وهي تحد لارادة الشعوب ومحاولة لقهر ارادتها، والعمل على طمس هويتها. وهذا سيكون عاملاً من عوامل توحيد الشعوب وتعزيز إرادتها للوقوف في وجهه الهيمنة الامريكية وغطرستها، لذا فان (العولمة قد تبدو في ظاهرها عامل توحيد ولكنها في جوهرها عامل صراع، انها بتعبير أدق تحد وفرصة سانحة وتهديد في آن واحد)[٢].

٢. التربية

يرى عالم الاجتماع ماكس وبير Mzxd weber في كتابه مقالات في علم الاجتماع.

التربية أداة من أدوات السيطرة الاجتماعية التي يملكها المجتمع – إن لم تكن أداته الرئيسية، وبهذا يمكن مقارنتها حتى بأدوات القسر المباشر التي توجد في حوزة أي مجتمع. وكل الاختلاف بين التربية وبين هذه الأدوات الأخرى هو أن التربية تستعمل (لكبت) الظواهر السلوكية غير المرغوب فيها اجتماعيا و (منع) وقوعها – على حين إن أجهزة القهر الأخرى تتولى (قمع) تلك الظواهر بعد استفحالها، وتستخدم التربية لتحقيق الهيمنة الاجتماعية. وقد تكون الهيمنة من اجل التقدم والحركة، وقد تكون من اجل المحافظة والركود[٣]. بينما يرى العالم الاجتماعي أميل دوكهايم E Durkheim في كتابه (التربية وعلم الاجتماع) ان التربية أداة المجتمع في تحقيق (الوفاق الاجتماعي) وهي مؤسسة اجتماعية عاملة من اجل تحقيق

(٢) الدكتور عبد الله عبد الديم، التربية والقيم الإنسانية في عصر العلم والثقافة والمال، المستقبل العربي، العدد ٢٣/٤٠/١٩٩٨ص٦٧.

(٣) الدكتور محمد جواد رضا، العرب والتربية والحضارة، الاختيار الصعب، ط٢س (الكويت، منشورات ذات السلاسل ١٩٨٧) ص٣٢-٣٣.

الاتفاق الاجتماعي وتحقيق تكامله. ولابد من تحقيق درجة كافية من التناظر والتجانس بين أفراد المجتمع من اجل المحافظة على المجتمع وبقائه. والتربية هي التي تخلد هذا التجانس وتعززه عن طريق غرس التشابهات الجوهرية التي تتطلبها الحياة الاجتماعية في الأطفال منذ البداية(٤).

بينما يعدها كارل مانهيام Karl Manheim اداة من الأدوات التي تجنب الفرد نتائج الارتطام بالوضع الاجتماعي القائم والذي قد يذهب الفرد ضحية اصدامه غير المتكافئ به. وهي تسعى من اجل مساعدة الفرد على اكتشاف السبل الملائمة لـ (الانسجام) مع ذلك الوضع القائم ضمنا(٥).

يمكن استخلاص الآتي لمفهوم التربية.

فهي أداة من أدوات المجتمع لتحقيق الهيمنة الاجتماعية، وذلك لمنع الفرد من ارتطامه بالوضع الاجتماعي القائم. وذلك من خلال مساعدته على اكتشاف السبل الملائمة التي تمكنه من تحقيق الاتفاق الاجتماعي وتكامله.

العولمة والتنشئة الاجتماعية

تعني العولمة كما أشرنا آنفا دعوة إلى تبني انموذج معين وتعكس مظهرا من مظاهر التطور الحضاري الذي يشهده عصرنا، وتعكس أيضا ايدولوجية تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وامركته. حيث تعمل على تطبيع الوعي القومي واختراق الهوية الثقافية للأفراد والأقوام والأمم. إنها ثقافة الاختراق التي تقدمها العولمة بديلا للصراع الايديولوجي. وبما أن

(٤) المصدر نفسه ص٣٣.

(٥) المصدر نفسه ٣٣-٣٤.

عملية التنشئة الاجتماعية تهدف بالأساس إلى الحفاظ على ارث الأمة الثقافي من جيل إلى جيل الآخر. وبما أن ايديولوجية العولمة تحمل أفكار غير افكارنا ومبادئ غير مبادئنا، فهي الخطر الذي يهدد الجيل الحالي والأجيال اللاحقة خاصة عندما يتعلق الأمر بالهوية الثقافية. إذ أنها سلاح خطير يكرس الثنائية والانشطار للهوية الوطنية القومية[٦]. فهي تتنكر للثقافات الأخرى. بينما تسعى الثقافات العالمية غير الغربية إلى تجديد ذاتها وتأكيد وجودها الثقافي، والى الرفض المتزايد للثقافة الغربية والديمقراطية الغربية على نحو ما يتم تطبيقها[٧].

ومن هنا كان العمل واجبا من اجل إحياء الثقافات القومية وتجديدها والحوار بينها مطلبا إنسانيا أساسيا في عصر العولمة، بدلا من أن يكون رد الفعل على العولمة الانكماش العرقي والديني، وهذا يتطلب منا بناء عالم جديد يعمل على إحياء الهويات القومية الحقيقية، ذات التراث الإنساني العريق والقيم الإنسانية الراسخة[٨].

ومن اجل الوصول إلى هذه الغايات الإنسانية النبيلة تقع على مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي مهمات عاجلة في عصر العولمة، ولن يتأتى لها ذلك إلا بأحداث تغير جوهري في مجال التربية

---

(٦) الدكتور محمد عابد الجابري/ المصدر المار ذكره ص ٢٠.

(٧) صاموئيل هنتغتون، صدام الحضارات، ترجمة مجلة شؤون الأوسط ميشال نوفل/ ط١ بيروت/مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق/ ١٩٩٥ص٢٢.

(٨) الدكتور طه علي احمد/ العولمة والنظام التعليمي في الوطن العربي ـ اليمن انموذجا، مجلة دراسات اجتماعية / العدد التاسع / السنة الثانية عام ٢٠٠١ ص٦٠.

والقيم الخلقية والإنسانية[٩]. أن التغير الذي ننشده لا يقتصر على الطابع التعليمي وحده ولا على التربية النظامية وحدها. بل يتجاوز ذلك إلى تلك الشبكة التربوية الواسعة التي تضم الأسرة والتعليم النظامي وغير النظامي، والتعليم العارض العفوي، والتعليم المستمر مدى الحياة، والمؤسسات الثقافية، وكل ما هو توجيه واعداد وتدريب داخل المجتمع. إذ أن بين المدرسة والمجتمع نتائج ثابتة وضرورية.

أن تبني مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الوطن العربي لقيم الأمة العربية وتراثها العريق سيكون له اكبر الأثر في تنشئة أجيال تعتز بهويتها الثقافية. مع انفتاحها على الثقافات العالمية الأخرى.

تعزيز الترابط الاجتماعي وانتماء الفرد للجماعة

قلنا أن التربية اداة من أدوات المجتمع تسعى لتحقيق الهيمنة الاجتماعية والوفاق الاجتماعي وتكامله. وهي الوسيلة التي تساعد الفرد على اكتشاف السبل الملائمة التي تمكنه من تحقيق ذلك. وهذا يتبين لنا أن من أهم أهداف التربية هو تعزيز الترابط الاجتماعي للفرد وتعزيز انتمائه لجماعته.

والتربية كونها عملية ووسيلة فعالة لاكتساب الأفراد للمعايير الاجتماعية والقيم والأطر المرجعية المشتركة، تعمل على زيادة انتماء الإنسان للجماعة، وزيادة تكيفه واندماجها فيها. مما يؤدي إلى تكامل الثقافة واتساقها وترابط عناصرها مع بعضها مما يعطيها صفة الحركية. وتتوقف

(٩) المكان نفسه.

درجة ارتباط أعضاء الجماعة على ما تمليه القواعد والمعايير الاجتماعية. والتي يتم إيصالها إلى الأفراد عن طريق التربية[١٠].

وتتضح التربية داخل الجماعات من خلال تعلم الفرد (أسلوب حياة مجتمعه. ويتم هذا التعلم حسب مراحل، وبصورة تدريجية، وأسلوب حياة أي مجتمع هو ثقافة ذلك المجتمع. وتعد الثقافة سلوكا متصلا يكتسبه الفرد من خلال معيشته ضمن الجماعة التي ينتمي إليها. ومن خلال تفاعله معها يتعلم ذلك المجتمع الذي هو جزء منه. كما أن الفرد يؤثر ويتأثر بالجماعة التي ينتمي إليها وبالمجتمع الذي يعيش فيه وذلك من خلال العمل والفكر فيضيف ويبدع ويبتكر. وهذا هو الذي يساعد على ديمومة الثقافة وانتقالها من جيل إلى جيل آخر عن طريق التربية والتعليم[١١].

فالتربية تعمل على تحقيق الانتماء الاجتماعي وتأصيل هذا الشعور عبر مؤسساتها على نحو متدرج تبدا بالطفولة وتنتهي بالوفاة. فالتربية عملية تكامل ودمج لقوى الحياة في عمل الجسم المنسجم، ودمج للقابليات الاجتماعية ضمن التكيف مع الزمر الاجتماعية. ودمج للقوى الروحية، عن طريق الوجود الجسدي والوجود الاجتماعي، ضمن التفتح الكامل للشخصية الفردية[١٢].

---

(١٠) الدكتور سعيد التل وزملاؤه / المرجع في مبادئ التربية، بيروت، دار الشرق / ١٩٩٣ص١٤.

(١١) المصدر نفسه ص ١٤٩-١٥٠

(١٢) أ. د عبد الله احمد الذيخاني / التربية والمجتمع والثقافة / مجلة دراسات اجتماعية/ بيت الحكمة/ العدد الخامس/ السنة الثانية / ص٧.

مؤسسات ترسيخ وحدة المجتمع

من يتمعن النظر في تاريخ الوطن العربي يجد أن أبنائه يرفضون التفتت والتشرذم. رغم المؤامرات والمحن مرت عليه، إلا انه ظل متماسكا متوحدا يسعى من اجل الحفاظ على هويته العربية من أن ينال منها والطامعين نحن نعيش اليوم عصر التواصل الدولي والتكتلات الاقليمية على الهوية العربية دون إعادة تشغيل المؤسسات التي تعمل على ترسيخ وحدة المجتمع العربي. وفي سبيل ضمان تأثير هذه المؤسسات. لابد من تأهيلها بوسائل تتوافق مع سمة التطور الذي يسود العالم.

فالثورة المعلوماتية التي تسود العالم اليوم هي وسيلة للتواصل الدولي. فالأحرى بها أن تكون وسيلة تواصل فيما بين العرب قبل أن تكون وسيلة تواصل بينهم والعالم. وهذا يعني ان مؤسسات. (العروبة) التي تعمل في مواجهة تحديات العولمة. هي على نوعين مؤسسات تعمل على المستوى المادي هدفها الأساسي إقامة بنية اقتصادية تضمن التفاعل المتبادل فيما بين أقطار الوطن العربي.

ومؤسسات تعمل على المستوى المعلوماتي، هدفها ترسيخ الهوية العربية ونشر الوعي القومي[١٣] ومن أهم هذه المؤسسات هي:

(١٣) الدكتور هادي عبد المحسن العنبكي، نحو تعزيز مؤسسي لوحدة المجتمع العربي، مجلة دراسات اجتماعية/ بيت الحكمة العدد الثامن/ السنة الثامنة / ٢٠٠٠ص٨٨-٨٩.

١. مؤسسات البنية الاقتصادية

ومن المعلومان السوق العربية المشتركة هي الإطار المؤسسي الذي تنشأ وتترعرع فيه (العروبة). وهي الوسيلة الوحيدة التي تنجي العرب من حبائل المشروع الشرق أوسطي، الذي له الدول النافذة، والذي يستهدف سيطرة الكيان الصهيوني على مقدرات العرب الاقتصادية. ومن ابرز أنواع التكامل الاقتصادي في الوطن العربي بعد قيام الجامعة العربية المجلس الاقتصادي العربي للجامعة العربية، ثم جرى طرح مفهوم التكامل الاقتصادي العربي (الوحدة الاقتصادية) وعلى أساس ذلك قام مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، ويعود له الفضل في طرح انتشار السوق العربية المشتركة. أما بعد النكسة فقد برز مفهوم العمل العربي بديلا لفكرة الوحدة الاقتصادية. أما المرحلة الرابعة فقد امتازت في السعي لتحقيق اتفاقات تكاملية جزئية أو إقليمية في بعض المناطق العربية(١٤).

والملاحظ حينما تتعاظم قوة العرب الاقتصادية، تبرز ضرورات العمل المشترك وحينما ينكفي منحى قوتهم الاقتصادية، يجري التأقطب على المصالح القطرية والتحلل، وبالتالي من ابسط التزامات العمل المشترك.

ان العروبة التي يمكن التصدي بها للعولمة، لا يمكن أن تتحقق إلا باستعادة العرب لقوتهم الاقتصادية، وذلك من خلال تنمية حقيقية مادية وبشرية وعند ذلك يكون للمجتمع العربي نسيجاً متكاملا قائم على الرفاهية بدلا من العوز السائد الآن.

(١٤) المصدر نفسه ص٨٩.

٢. مؤسسات قوة العمل

تعد حرية تدفق قوة العمل فيما بين أقطار الوطن العربي أحد أهم وسائل التواصل. ليس فقط على المستوى الاجتماعي، بل على مستوى استمرار حركة الاقتصاد العربي عموما. وهذا يتطلب وجود استراتيجية قومية للتكامل تكون قوة العمل إحدى عناصرها. ولن يتم ذلك إلا من خلال التأهيل والتدريب على وفق المهارات والتكوين للقطاعات والفروع الاقتصادية وعندها يمكن بلوغ التوازن بين العرض والطلب على قوة العمل العربية وتقليل الاعتماد على العمال الأجانب. إن حصر تخصيص الموارد البشرية العربية بمنطقة العمل العربية، وعلى وفق استراتيجية قومية للتكامل والاندماج، هو السبيل الوحيد لتحقيق وحدة المجتمع العربي وجعل العروبة بديلا منطقيا للعولمة التي تهدد الهوية والوجود العربيين في الوقت الحاضر(١٥).

٣. مؤسسات التواصل الاجتماعي

من المعلوم ان التواصل الإنساني لا يقتصر على وسائل الاتصال الجماهيري وحدها. وانما تعود بدرجة أساسية إلى ما تعلمه أو ما لقنه له والده ومعلموه والمحيطون به، من خلال لغته ورموزه. التواصل بهذا المعنى عملية اجتماعية تنطوي على عناصر لغوية وثقافية

(١٥) الدكتور هادي عبد المحسن العنبكي، المصدر المار ذكره ٩٠-٩١.

واجتماعية واقتصادية ولا يمكن معالجة أي عنصر منها بمعزل عن بقية العناصر الأخرى.

إذ أن الاتصال بين الناس يمارس بوسائل عدة منها التربية، السياحة، التجارة، هجرة القوى العاملة. إلى جانب وسائل الاتصال الحديثة. ان درجة التكامل والاندماج الاجتماعي يتوقف على البنى الاتصالية. فالتقدم باتجاه استعادة وحدة المجتمع العربي، يعني ابتداءا ربط المجتمعات القطرية المعزولة بعضها ببعض في كل متصل[١٦]. أي العمل على وحدة المجتمع العربي وتماسكه. والحقيقة ان الجهد العربي المبذول سواء على مستوى الميدان التربوي أو الاتصالات السمعية والبصرية، جهد كبير، بيد أن التقيد والالتزام بالقرارات لم يكن بالمستوى المطلوب. إن ضمان حرية تبادل المعلومات فيما بين الأقطار العربية هي الأساس لتحقيق التكامل والاندماج العربي في عصر المعلوماتية ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بترسيخ وسائل الاتصال الإنساني الذي من شأنه الحفاظ على الهوية القومية والانتماء للوطن العربي[١٧].

سبل مواجهة العولمة

ان التحديات التي تمر بها الهوية الثقافية العربية، هي التي أدت إلى تزايد قلق المهتمين بالأوضاع القائمة المتخلفة في مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومنها

(١٦) المصدر نفسه ص٩١.

(١٧) المصدر نفسه ص ٩١-٩٢.

المؤسسات التعليمية والثقافية في الوطن العربي. كونها من أهم القضايا المركزية في التربية الجديدة في عصر العولمة[١٨].

ان من أهم ما تسعى إليه العولمة رغم جذورها الاقتصادية ومواقفها السياسية هو تسليط الضوء على قوة الثقافة في هذه البيئة الكونية. القوة التي تجمع وتفرق في وقت أصبحت التوترات بين التكامل والانفصال تتأرجح في كل قضية ترتبط بالعلاقات الدولية. والواقع إن اثر العولمة في الثقافة واثر الثقافة في العولمة يستحقان المناقشة[١٩].

ذلك ان العولمة تخترق فرض الاتجاه الواحد. وتعمل على تعميم النسق الواحد للثقافة من خلال السيطرة على أدوات العولمة والياتها التي تنقل إلى العالم الصور والمعاني والرموز والقيم والأنساط بواسطة الأقمار الصناعية والبث التلفزيوني. وبرامج الكمبيوتر. وشبكة المعلومات الدولية، حيث يعمل موجهو عملية العولمة المتسارعة اليوم بتحسين وسائل وأنظمة النقل الدولي. ويبتكرون تكنولوجيا وخدمات ثورية جديدة في مجال المعلومات. ويهيمنون على السوق الدولي للأفكار والخدمات. وهو ما يؤثر في أسلوب الحياة والمعتقدات على السوق الدولي للأفكار والخدمات. وهو يؤثر في أسلوب الحياة والمعتقدات واللغة وكل مكونات الثقافة[٢٠].

---

(١٨) الدكتور طه علي احمد، المصدر المار ذكره ص٦٧.

(١٩) دافيج، وتكويف، في مديح الإمبريالية الثقافة، ترجمة احمد الخضر، الثقافية العالمية، الكويت العدد ٨٥ نوفمبر، ديسمبر ١٩٨٧م ص٢٦.

(٢٠) زكي الميلاد: الفكر الإسلامي وقضايا العولمة، مجلة الكلمة / ١٩٩٨ ص ١٣، نقلا الدكتور طه علي احمد، المصدر المار ذكره.

ان التعامل مع العولمة لا يكون بالخضوع لها خضوع المضطر، كما لا يكون بنقدها نقدا جماعيا أو رفضها أصلا ومبدأ بل يكون بالحوار معها حوارا يحيلها من (عولمة) محملة بالمخاطر إلى عالمية قومية إنسانية.

وعلى العرب بصورة خاصة ان يتبنوه لكونهم اكثر المعنيين بالامر وان يؤسسوا العلاقات بين الأمم والحضارات تقوم على قاعدة التعاون وليس على أساس النزاع والصدام أو الالغاء والإقصاء، وعملية التعاون هذه تأكيد على مبدأ التكاملية[٢١]. وذلك من خلال النظام التربوي العربي الموحد والقناة الفضائية الواحدة القادرة على تعزيز مبدأ التكاملية في جميع المجالات والمواقف. وتحقيق السوق العربية المشتركة. ووحدة الإرادة السياسية العربية وترجمة ذلك إلى واقع ملموس يؤثر في مجريات الأحداث على المستويات كافة. وذلك من اجل استعادة الوطن العربي لدوره الحضاري في الثقافة والحضارة الإنسانية قاطبة[٢٢].

(٢١) الدكتور عبد الله عبد الدايم، المصدر المار ذكره ص٧٨.

(٢٢) الدكتور طه علي احمد، المصدر المار ذكره ص٦٨.

التوصيات

١. تبني فلسفة تربوية عربية معينة وواضحة ومستمدة من واقع المجتمع العربي وحاجاته وآماله.

٢. تبني استراتيجية جديدة للتعليم تعمل على تجديد النظام التعليمي من حيث اهدافه وبناءه ومحتواه وطرقه وأساليبه.

٣. القضاء على الأمية قضاءا تاما عبر الوطن العربي بأجمعه.

٤. ربط التعليم بحاجات المجتمع والأفراد بحيث يصحح الالتواء في دور القوى العاملة واعداد الأجيال القادرة على التعامل مع التكنولوجيا المعاصرة والمستقبلية.

٥. الاعتراف بوجود هجوم يسمى هجوم التطبيع وعدم الهروب من مواجهته بنكران وجوده وإنكاره، والاعتراف بشموليته وفضح هذه الشمولية.

٦. التفريق بين النضال الوطني، أو القومي المشروع ضد الاحتلال، وبين الإرهاب، وعدم السماح لطغيان مصطلحات التطبيع.

٧. التفريق بين التبادل الثقافي مع الأمم وبين العولمة، وبين مقاومة التطبيع مع الكيان الصهيوني، وبين تفاعل الحضارات وقيمتها، وبين فرض قيم معينة واستلاب الآمة لقيمتها.

الاستنتاجات

١. عمل الاستعمار على تشويه تاريخنا والتشكيك في مقومات عروبتنا. وأدى ذلك إلى انتقالها إلى ما بين أيدينا من كتب.

٢. عمل الاستعمار دوما على إثارة الشكوك في وحدة العرب وفي أصولهم وفي مقوماتهم.

٣. ان الاستعمار عمل على إثارة النعرات الطائفية واللهجات المحلية وصغائر الأمور التي لا تعني شيئا في حياة الأمة.

٤. ان تقدم منوطا بالتفكير السليم والعقل الواعي والبحث العلمي ولن يتم ذلك إلا من خلال رعاية المبدعين والعلماء.

٥. إن للعرب حضارة تمتد إلى اكثر من ستة آلاف سنة. وعليهم ان يعملوا على أن يكون لهم دور حضاري في المستقبل.

٦. ان إحياء الهوية القومية الحقيقية ذات التراث الإنساني العريق والقيم الإنسانية الراسخة هي الرد الحقيقي على العولمة والنظام العالمي الجديد.

٧. لن تحقق مؤسسات التنشئة الاجتماعية هدفها الحقيقي، إلا أن أحدثت تغيرات جوهرية في مجال التربية والقيم الخلقية والإنسانية.

٨. إن مؤسسات العروبة التي تعمل في مواجهة تحديات العولمة هي على نوعين:

الأول: هدفه إقامة بنية اقتصادية تضمن التفاعل بين أقطار الوطن العربي.

والثاني: يعمل على ترسيخ الهوية العربية ونشر الوعي القومي.

٩. إن أسلوب الحوار هو الأسلوب الناجح في التعامل مع العولمة الذي يحيلها من (عولمة) محملة بالمخاطر إلى عالمية قومية إنسانية.